منهج القاسمي في التخريج بين أقوال المفسرين من خلال تفسيره محاسن التأويل

إعداد

د. حامد محمد المجرب

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية

في كلية التربية الأساسية- الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

ملخص البحث

يتضمن البحث الحديث عن أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهج البحث، ويتكون البحث من ثلاثة فصول الأول، تحدثت فيه عن ترجمة الإمام القاسمي واسمه وكنيته ونسبه ومولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته.

أما الفصل الثاني فتحدثت عن منهج الإمام القاسمي في الترجيح، وقمت بتعريف الترجيح وبينت صيغ الترجيح عند الإمام القاسمي، ووجوه الترجيح كالترجيح بدلالة القرآن مثل الترجيح بدلالة قراءة، والترجيح بدلالة آية، والترجيح بدلالة ظاهر الآية، والترجيح بدلالة عموم النص القرآني، والترجيح بدلالة سياق الآية، ثم الترجيح بدلالة السنة النبوية، والترجيح بأقوال السلف، والترجيح بأسباب النزول، والترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولًا في كلام العرب، ثم الحديث عن توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد، وهو أولى من تفريقها.

ثم في النهاية تحدثت عن الخاتمة وبعض التوصيات.

إعداد

د/ حامد محمد المجرب

Summary

This research, titled "Approach of Imam Al-Qasemi in Weighitng Opinions of Interpreters by Interpreting Mahasen Al-Ta'weel", included an introduction, three chapters, conclusion and indexes.

The introduction covered praise for Allah – the Almighty and Exalted – and Messenger of Allah – Peace be upon him. In addition, it covered the reasons of selecting the topic and its significance, research methodology and approach.

Chapter (I) introduced the birth and education of Imam Al-Qasemi, stages of his scientific life and sheikhs, scholars, scientific legacy, praise of scholars and death.

Chapter (II) covered the approach Imam Al-Qasemi in weighting different opinions of interpretation imams, in addition to conceptualizing and applying the rules of weighting. It included, as well, the formulations he applied in indicating the outweighing statement.

In Chapter (III), I stated the aspects of weighting by Imam Al-Qasemi. The research demonstrated the power of Imam's comparisons, as he agreed with the majority of scholars and interpretation imams in many verses, but sometimes he disagreed with them. It indicates that he was not imitating the comparisons, but industrious, depending on the evidence and consideration. The research is concluded with a conclusion and indexes for bibliographies and topics.

We thank Allah for granting us success.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أَمَّا بَعْدُ...

- **أهمية الموضوع:**

إن تفسير محاسن التأويل يعد من التفاسير المهمة، لما فيه من الدرر والفوائد والأحكام وعرض الأقوال وترجيحات مؤلفه، وإبراز الترجيحات لها أهمية علمية، وتعين طلاب العلم على فهم تفسيره، ويضيف الجديد للمكتبة الإسلامية.

- **أسباب اختياره:**

١. أهمية العلم الشرعي إذ أفضله تفسير كتاب الله ﷻ فهو من أشرف العلوم وأسماها.
٢. إبراز مكانة القاسمي وأهمية كتابه من خلال بيان ترجمته.
٣. التسهيل على طلبة العلم في فهم محاسن التأويل من خلال ترجيحاته.
٤. إن في هذا البحث تطبيقًا لقواعد الترجيح في التفسير التي وضعها العلماء.

خطة البحث

أما الخطة التي وضعتها فهي على النحو التالي:

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشمل الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث ومنهجي في البحث.

الفصل الأول: ترجمة الإمام القاسمي. ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية.

المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه ووفاته.

الفصل الثاني: منهج الإمام القاسمي في الترجيح. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الترجيح لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام القاسمي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغ تبيّن صحة القول المختار، وردِّ القول المخالف.

المطلب الثاني: صيغ تبيّن قوة القول المختار، وتقديمه على غيره.

الفصل الثالث: وجوه الترجيح عند الإمام القاسمي.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الترجيح بدلالة آية أخرى.

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة قراءة أخرى.

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة ظاهر الآية.

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة عموم النص القرآني.

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة سياق الآية.

المبحث الثاني: الترجيح بدلالة السنة النبوية.

المبحث الثالث: الترجيح بأقوال السلف.

المبحث الرابع: الترجيح بأسباب النزول.

المبحث الخامس: الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولًا في كلام العرب.

المبحث السادس: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المبحث السابع: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد، أولى من تفريقها.

الخاتمة وتشتمل على:

(أ) أهم نتائج البحث.

(ب) فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

منهجي في البحث:

(١) تتبعت صيغ الترجيح التي أوردها الإمام القاسمي في تفسيره، وقمت بدراستها، وبيّنت منهجه في ترجيحها.

(٢) عند ورود الآيات القرآنية قمت ببيان اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

(٣) قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية أو مظانها.

(٤) عزوت الأقوال إلى قائليها وأشرت إلى المراجع في الهامش مبينًا اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة وقد أثبت اسم الطبعة في فهرس المراجع الملحق.

(٥) قمت بعمل خاتمة وهي تشتمل على:

(أ) أهم نتائج البحث.

(ب) فهرس الموضوعات.

وأخيرًا.... فإني لا أزعم أن هذا البحث قد خلا من كل عيب وسلم من كل نقص لأني أعتقد تمام الاعتقاد أنه مهما بالغت في تحريره وتهذيبه، لابد من وجود هفوات وعثرات ومآخذ تثير الانتقاد على حد قول المزني "لَوْ عُورضَ كتابٌ سَبْعينَ مرةً لَوُجِدَ فيه خَطَأ، أبَى اللهُ أن يكون صَحِيحًا غَيْر كِتابِهِ"، فالكمال لله وحده، ولا عصمة إلا لأنبيائه ورسله بالوحي وما كان في هذا البحث من صواب فهو بتوفيق الله وتسديده وفضله ورحمته وما كان فيه من خطأ فهو مني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: ترجمة الإمام القاسمي

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه

اسمه: محمد بن محمد بن سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي نسبةً إلي جده الشيخ قاسم المعروف بالحلاق.

وكنيته: أبو الفرج، ولقبه جمال الدين(١) وعلى هذا يكون ما ذكرته بعض المصادر من أن اسمه(محمد جمال الدين) قد اعتمدت على القاعدة النحوية التي تقول (إذا اجتمع الاسم مع اللقب وجب في الأفصح تقديم الاسم وتأخير اللقب)(٢)

المبحث الثاني: مولده ونشأته

مولده:

ولد الإمام القاسمي يوم الاثنين لثمانٍ خلت من شهر جمادي الأولي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف في دمشق(٣)

نشأته:

نشأ الإمام القاسمي في بيت عرف بالعلم والتقوي ولقد تعدد فيه العلماء والصلحاء والأدباء، فقد كان جده الشيخ قاسم فقيه الشام وصالحها وكان أبوه فقيها أديبا، ففي جو من حرمة الدين وجلاله، وهداه وسلطانه، ورقة الأدب وروائه، وتهذيبه وصفائه، فتح الإمام القاسمي عينيه على النور، فأعانه هذا كله، كما أعانه تشجيع أبيه على أن

---

(١) انظر: حلية البشر لعبد الرزاق البيطار (٤٣٥/١)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١٢٧/١)، والأعلام للزركلي (١٣٥/٢)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٥٧/٣)، وفيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي لعبدالستار البكري (٣٧٧/١)، ومعجم الشيوخ للفاسي (١٣٤/١)الأعلام الشرقية لزكي مجاهد (٢٩٠/١)، وشرف الأسباط للقاسمي (٧٣)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين لعبدالله المراغي (١٦٨/٣)، وجمال القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام صـ(٦٥)، وجمال الدين القاسمي وعصره صـ(٢٠)، والموسوعة العربية الميسرة (١٢١٤/٣).

(٢) انظر: شرح قطر الندى لابن هشام صـ(٩٨)، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي(٩٦٤/٢)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (٢٨٣/١)، وشرح الرضي على الكافية للاستراباذي (٢٣٩/٢).

(٣) انظر: حلية البشر (٤٣٥/١)، ومعجم المفسرين (١٢٧/١)، والأعلام (١٣٥/٢)، ومعجم المؤلفين (١٥٧/٣)، وفيض الملك الوهاب (٣٧٧/١)، والموسوعة العربية العالمية (٢١/١٨)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين (١٦٨/٣)، وجمال القاسمي أحد علماء الإصلاح (٦٧)، وجمال الدين القاسمي وعصره صـ(٢٢)، والموسوعة العربية الميسرة (١٢١٤/٣).

ينشأ نشأة صحيحة صالحة، فضلا عما فطر عليه من عناصر الحق والخير(٤)

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية

شيوخه:

لقد أخذ الإمام القاسمي العلم على طريقة القدماء، فقرأ القرآن أولًا على الشيخ عبد الرحمن المصري، ثم تعلم الكتابة على الشيخ محمود القوصي، ثم انتقل إلى المدرسة الظاهرية فأخذ مبادئ التوحيد والنحو والصرف والمنطق والبيان والعروض وغيرها عن معلمه الشيخ رشيد قزيها، كما قرأ على والده المختصرات الفقهية والنحوية، ودرس علم الفلك على الشيخ عبدالقادر الطنطاوي، وحضر دروس الشيخ سليم العطار، والشيخ بكرى العطار، والشيخ محمد الخاني النقشبندي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ حسن جبينة الشهير بالدسوقي، كما صحب الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ سليم البخاري، كما نال إجازات علمية عامة من الشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمد الطنطاوي الأزهري(٥) .

تلاميذه:

حفلت مجالس الإمام القاسمي بطلاب العلم الذي ينهلون من موارده ويغترفون من بحر معارفه، فممن تتلمذ على يديه شقيقه الشيخ محمد قاسم خير الدين القاسمي، والعلامة محمد بهجت البيطار، والشيخ حامد التقي، والشيخ أحمد الجبان، والشيخ أحمد القشلان، والشيخ توفيق البزرة، والشيخ عبدالفتاح الإمام، والشيخ محمود العطار، والشيخ رشيد بن محمد بن أحمد شميس، والشيخ محب الدين الخطيب، والشيخ محمد بن محمود البزم، والشيخ خير الدين الزركلي، والشيخ عبد العزيز السناني ، والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، والأمير شكيب أرسلان، وعز الدين علم الدين، وعبدالرحمن الشهبندر، ومحمد

---

(٤) انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي صـ(٢٠)، والفضل المبين على عقد الجوهر الثمين للقاسمي صـ (١٨)، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٥١/٤)، وجمال الدين القاسمي وعصره صـ(٢٣)، وشيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود الاستانبولي صـ(١٥).

(٥) انظر: فيض الملك الوهاب (٣٧٨/١)، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي صـ(٢٠)، والفضل المبين على عقد الجوهر الثمين للقاسمي صـ(١٩)، وجمال القاسمي أحد علماء الإصلاح صـ(٩٥)، وجمال الدين القاسمي وعصره صـ(٢٣) وشيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود الاستانبولي صـ(١٦)، ومعجم الشيوخ للفاسي (١٣٥/١).

كرد علي، والشيخ جميل الشطي، والشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ أحمد محمد شاكر.(٦)

آثاره العلمية:

لقد ترك لنا الإمام القاسمي رحمه الله تعالى مؤلفات غير تفسيره المشهور تنبئ عن اتساع مواهبه وتعددها، ومن هذه المؤلفات:

محاسن التأويل في تفسير القرآن، ودلائل التوحيد، وديوان خطب، والفتوى في الإسلام، ونقد النصائح الكافية، ومذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، وشرح لقطة العجلان(٧) وموعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، وشرف الأسباط، وتنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب، وجوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، وتعطير المشام في مآثر دمشق الشام، وبحث فى جمع القراءات المتعارف عليها، ومنتخب التوسلات، والأوراد المأثورة، وميزان الجرح والتعديل على الجوربين والنعلين، وشذرة من السيرة النبوية، وفصل الكلام فى حقيقة عود الروح إلى الميت حين الكلام، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث(٨) وقاموس الصناعات الشامية، وإرشاد الخلق للعمل بخبر البرق، والاستئناس لتصحيح أنكحة الناس، وتنوير اللب في معرفة القلب، والأنوار القدسية على متن الشمسية، وإيضاح الفطرة في أهل الفترة، والارتفاق في مسائل الطلاق ، وبذل الهمم لموعظة أهل وادي العجم، وزبدة الأخبار عن أولاد الكفار، وحاشية على الروضة الندية، وحياة البخاري، والفضل المبين

---

(٦) انظر: جمال القاسمي أحد علماء الإصلاح (٢١٥)، شيخ الشام جمال الدين القاسمي (١٦)، إمام الشام في عصره (٢٣٢) الأعلام الشرقية لزكي مجاهد (٤٩٧/٢)، المسح على الجوربين والنعلين للقاسمي (٤).

(٧) انظر: حلية البشر (٤٣٥/١) معجم المفسرين (١٢٧/١) الأعلام (١٣٥/٢) معجم المؤلفين (١٥٨/٣) الأعلام الشرقية لزكي مجاهد (٢٩١/١) الموسوعة العربية العالمية (٢١/١٨) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (١٦٨/٣)، جمال القاسمي أحد علماء الإصلاح (٢٣٩)، جمال الدين القاسمي وعصره (٦٣٢)، شيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود الاستانبولي (٧٣)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر(١٤٣٥/٢).

(٨) انظر: الأعلام (١٣٥/٢) معجم المؤلفين (١٥٨/٣) معجم المفسرين (١٢٧/١) الموسوعة العربية العالمية (٢١/١٨)، جمال القاسمي أحد علماء الإصلاح (٢٣٩)، جمال الدين القاسمي وعصره (٦٣٢) الموسوعة العربية الميسرة (١٢١٤/٣)، شيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود الاستانبولي (٧٣) ، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (١٤٣٥/٢)، الأعلام الشرقية لزكي مجاهد (٢٩١/١)

على عقد الجوهر الثمين، وشمس الجمال على منتخب كنز العمال، وتاريخ الجهمية والمعتزلة(٩) وشرح مختصر المستصفى لابن رشيق، والطالع المسعود على تفسير أبي السعود، والشذرة البهية في حل ألفاظ نحوية، والنفحة الرحمانية على متن الميدانية، والجوهر الصاف في نقابة الأشراف، ونقد النصائح الكافية، والوعظ المطلوب من قوت القلوب، وينابيع العرفان في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان، وله أبحاث كثيرة في المجلات والصحف(١٠).

المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه ووفاته

ثناء العلماء عليه:

لما وهب الإمام القاسمي رحمه الله تعالى حياته للعلم وأخلص له جلَّ فيه وعظم في أعين الناس، وحظى بالثناء العاطر من معاصريه ومن أتى بعدهم فقال عنه الشيخ رشيد رضا: (هو علامة الشام ونادرة الأيام والمجدد لعلوم الإسلام محيى السنة بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتأليف وأحد حلقات الاتصال بين هدى السلف والارتقاء الذى يقتضيه الزمن الفقيه الأصولى المفسر المحدث الأديب المتفنن التقى الأواب الحليم الأواه، العفيف النزيه صاحب التصانيف الممتعة والأبحاث المقنعة(١١) وقال عنه زكي مجاهد:(كان من أشهر علماء عصره وأكبر الأئمة المصلحين في وقته وذوي القدم الراسخ والتبحر في كافة العلوم خصوصًا التفسير والحديث والأصول والفقه والكلام وكان سيّال القلم سيّال القريحة سريع الذاكرة سريع المراجعة)(١٢)

وقال عنه العلامة محب الدين الخطيب: (والسيد جمال الدين القاسمي رحمه الله مصباح من مصابيح الإصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة في

---

(٩) انظر: جمال الدين القاسمي وعصره (٦٣٢)، معجم الشيوخ للفاسي (١٣٥/١)، شيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود الاستانبولي (٧٣) ، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (١٤٣٥/٢)، الأعلام الشرقية لزكي مجاهد (٢٩١/١)

(١٠) انظر: جمال الدين القاسمي وعصره (٦٣٢)، شيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود الاستانبولي (٧٣) ، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (١٤٣٥/٢)، معجم الشيوخ للفاسي (١٣٥/١) الأعلام الشرقية لزكي مجاهد (٢٩١/١) ، الأعلام (١٣٥/٢)

(١١) انظر مجلة المنار (٥٥٦/١٧)

(١٢) انظر الأعلام الشرقية (٢٩٠/١)

الثلث الأول من القرن الهجري الرابع عشر فنفع الله بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم)(١٣)

وقال عنه شكيب أرسلان: (إنه لم يعط أحد شطر الجمال المعنوي الذي يحبه الله تعالى، ويشغف به عباد الله تعالى، بدرجة المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي، الذي كان في هذه الحقبة الأخيرة جمال دمشق، وجمال القطر الشامي بأسره، في غزارة فضله، وسعة علمه، وشفوف حسه، وزكاء نفسه، وكرم أخلاقه، وشرف منازعه، وجمعه بين الشمائل الباهية، والمعارف المتناهية)(١٤)

وقال عنه الشيخ عبد الرازق البيطار: (نبيل عذبت نفسه صفاء ووفاء، ونبيه ملئت شيمته سخاء واحتفاء، تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني، وتوشحت حدائق معارفه بحرز الأماني، مع أدب زرت على الكمال جيوبه، ولطف هبت بعرف الجمال صباه وجنوبه، ونظم قد انتثرت من فرائده عقود الدرر، ونثر قد انتظمت من فوائده الغرر، وقد لبس حلة الحياء فهي دثاره، وجلس على مرقاة الارتقاء التي هي شعاره، فلم تبرح روضة نباهته الزاهية يانعة الأزهار، وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الأفكار)(١٥)

وقال عنه الشيخ عبد الله المراغي: (كان القاسمي في مقدمة علماء دمشق، وامتاز عن كثير منهم، واشتهر أمره، وكان مستقل الرأي، لا يميل إلى الخرافات، محتفظًا بكرامته، لا يحب الفضول والزلفى، ولم يكتف بالتبحر في العلوم الشرعية بل درس العلوم العصرية)(١٦)

وقال عنه الأستاذ قاسم خير الدين القاسمي: (تذرع الفقيد بعامة ذرائع النفع لهذه الأمة فكان إمامًا في تآليفه الوفيرة، إمامًا في محرابه ومنبره ومصلاه، رأسًا في مضاء العزيمة، ورأسًا في العفة)(١٧)

وفاته:

توفى الإمام القاسمي رحمه الله تعالى، بعد حياة حافلة بالعلم مساء السبت في الثالث والعشرين من جمادي الأولي عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين من الهجرة، ودفن في

---

(١٣) انظر إصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي ص ٦

(١٤) انظر قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي (٨/١)

(١٥) انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٤٣٥/١)

(١٦) انظر الفتح المبين في طبقات الأصوليين (١٦٨/٣)

(١٧) دلائل التوحيد للقاسمي ص ٤

مقبرة الباب الصغير بدمشق(١٨).

* * *

(١٨) انظر: حلية البشر (٤٣٨/١) معجم المفسرين (١٢٧/١) الأعلام للزركلي (١٣٥/٢) معجم المؤلفين (١٥٧/٣) فيض الملك الوهاب (٣٧٧/١) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (١٦٨/٣)، انظر الأعلام الشرقية (٢٩٠/١)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (١٤٣٥/٢)، معجم الشيوخ للفاسي (١٣٥/١)

الفصل الثاني: منهج الإمام القاسمي في الترجيح

المبحث الأول: تعريف الترجيح:

الترجيح لغةً:

(رجح) الراء والجيم والحاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رَزَانةٍ وزِيادة. يقال: رَجحَ الشيء، وهو راجِح، إذا رَزَن، وهو من الرُّجْحان،(١٩) وأرْجَحَ الميزانَ أَي أثقله حتى مال.(٢٠)

الترجيح اصطلاحًا:

تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى".(٢١)

وقيل هو: "تغليب بعض الأمارات على بعض، في سبيل الظنّ".(٢٢)

المبحث الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام القاسمي:

من خلال تتبع عبارات الترجيح عند الإمام القاسمي في تفسيره، نجده يورد أقوال المفسرين والعلماء وينص على القول الراجح بصيغ متعددة، وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: صيغ تبيّن صحة القول المختار، وردِّ القول المخالف:

تدل هذه الصيغ على قوة القول المختار وصحته؛ وردّ القول المخالف, وقد ذكرها الإمام القاسمي في ترجيحاته في مواضع عدَّة من تفسيره، ومن أشهرها:

أ- الصحيح:

قد أكثر الإمام القاسمي من ذكر تلك الصيغة في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (... و**الصحيح** أن المتعة إنما حرمت عام الفتح).(٢٣)

وقال في موضع آخر: (.....و**الصحيح** عدم النسخ).(٢٤)

ب- الصواب:

وهذه الصيغة قد أكثر منها الإمام القاسمي في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

---

(١٩) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس مادة: (رجح) ٤٨٩/٢.

(٢٠) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: (رجح) ٤٤٥/٢.

(٢١) انظر: الإبهاج للسبكي ٢٠٨/٣، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٤٢٥/٤.

(٢٢) انظر: البرهان في أصول الفقه- أبي المعالي الجويني ٧٤١/٢.

(٢٣) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٧٥/٣.

(٢٤) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٢٩١/٢٣.

قال الإمام القاسمي: (.....و**الصواب** الأول، لأنه من باب الرواية لا الرأي).(٢٥)

وقال في موضع آخر: (.... و**الصواب** في الآية أن الصغار هو التزامهم بجريان أحكام الله تعالى عليهم).(٢٦)

ج- الراجح:

وهذه الصيغة لم يكثر منها الإمام القاسمي في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي:(.....فالقول **الراجح** في الدليل الذي عليه جمهور السلف).(٢٧)

وقال في موضع آخر: (....و**الراجح** أن السد كان موجودا بإقليم داغستان التابع الآن لروسيا).(٢٨)

د- الحق:

وهذه الصيغة من الصيغ التي كان الإمام القاسمي يكثر منها في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك

قال الإمام القاسمي: (..... و**الحق** أن الخطاب مصروف إليهم).(٢٩)

وقال في موضع آخر: (..... و**الحق** أنه روح القدس).(٣٠)

هـ- التحقيق:

أكثر الإمام القاسمي من ذكر هذه الصيغة في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (.....و**التحقيق** في المسألة أن القتل يتعلق به ثلاثة حقوق).(٣١)

وقال في موضع آخر: (..... و**التحقيق** أن الآية عامة في ذلك كله).(٣٢)

المطلب الثاني: صيغ تبين قوة القول المختار، وتقديمه على غيره:

تدل هذه الصيغ على تقديم القول المختار؛ لكن من غير ردٍّ للقول الآخر، بل فيه وجه من الصحة, وقد ذكرها الإمام القاسمي في ترجيحاته في مواضع عدَّة من تفسيره, ومن

---

(٢٥) انظر: المرجع السابق ٧/١.

(٢٦) انظر: المرجع السابق ٣٨٠/٥.

(٢٧) انظر: المرجع السابق ٤٩/٢.

(٢٨) انظر: المرجع السابق ٧٦/٧.

(٢٩) انظر: المرجع السابق ٣٦٢/٥.

(٣٠) انظر: المرجع السابق ٩٦/٧.

(٣١) انظر: المرجع السابق ٢٧٥/٣.

(٣٢) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٩٦/٨.

أشهرها:

أ- الأصح:

أكثر الإمام القاسمي من ذكر هذه الصيغة في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (.....و**الأصح** عدم فنائها أيضا).(٣٣)

وقال في موضع آخر: (.....وهذا معنى تسمية القرآن مثاني- على **الأصح-**).(٣٤)

ب- الأقرب:

وهذه الصيغة قد أكثر منها الإمام القاسمي في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي:(وعندي أن **الأقرب** في معنى الكلمات هو ابتلاؤه بالإسلام)(٣٥)

وقال في موضع آخر: (....و**الأقرب** في معنى الآية ما ذكره الإمام ابن كثير).(٣٦)

ج- الأظهر:

أكثر الإمام القاسمي من ذكر هذه الصيغة في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (..و**الأظهر** ما ذكرنا من إرادة الكثرة من السبعة).(٣٧)

وقال في موضع آخر: (....فالذي قاله قتادة وغيره هو **الأظهر**).(٣٨)

د- الأكثر:

وهذه الصيغة من الصيغ التي كان الإمام القاسمي يكثر منها في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك

قال الإمام القاسمي: (.....وهذا قول **الأكثر**).(٣٩)

وقال في موضع آخر: (...**والأكثر** قالوا: ترفع المنع من قبول الشهادة).(٤٠)

وقال في موضع آخر: (.....**والأكثرون** على أن الفاتحة مكية).(٤١)

---

(٣٣) انظر: المرجع السابق ٤٩٢/٤.

(٣٤) انظر: المرجع السابق ٢٧٥/١.

(٣٥) انظر: المرجع السابق ٣٩٠/١.

(٣٦) انظر: المرجع السابق ٦٥/٩.

(٣٧) انظر: المرجع السابق ١٨٠/١.

(٣٨) انظر: المرجع السابق ٢٩٩/٤.

(٣٩) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١٦٩/٢.

(٤٠) انظر: المرجع السابق ٣١٧/٧.

(٤١) انظر: المرجع السابق ٢٢٤/١.

هـ- الأنسب:

أكثر الإمام القاسمي من ذكر هذه الصيغة في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (.....وهو **الأنسب** بسياق النظم الكريم).(٤٢)

وقال في موضع آخر: (.....إلا أن **الأنسب** بالليل أن يكون هو الغاشي.).(٤٣)

و- الأشهر:

وهذه الصيغة لم يكن يكثر منها الإمام القاسمي في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (.....ما قدمناه في معنى الآية هو **الأشهر**).(٤٤)

وقال في موضع آخر: (.....و**المشهور** أن النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة).(٤٥)

ز- الأوجه:

وهذه الصيغة لم يكثر منها الإمام القاسمي في ترجيحاته, ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام القاسمي: (.....والأول **أوجه** وأبلغ).(٤٦)

وقال في موضع آخر: (.....ولكنّ **الأوجه** من جميع ذلك كله ما أسلفناه)(٤٧).

* * *

(٤٢) انظر: المرجع السابق ١٤٧/٣.

(٤٣) انظر: المرجع السابق ٢٥٨/٦.

(٤٤) انظر: المرجع السابق ٢٦٥/٦.

(٤٥) انظر: المرجع السابق ٣٢٨/٩.

(٤٦) انظر: المرجع السابق ٤١٩/٥.

(٤٧) انظر: المرجع السابق ٤٠٥/٤.

الفصل الثالث: وجوه الترجيح عند الإمام القاسمي

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم:

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الترجيح بدلالة آية أخرى.

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة قراءة أخرى.

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة ظاهر الآية.

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة عموم النص القرآني.

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة سياق الآية.

المبحث الثاني: الترجيح بدلالة السنة النبوية.

المبحث الثالث: الترجيح بأقوال السلف.

المبحث الرابع: الترجيح بأسباب النزول.

المبحث الخامس: الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولًا في كلام العرب.

المبحث السادس: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المبحث السابع: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد، أولى من تفريقها.

الفصل الثالث: وجوه الترجيح عند الإمام القاسمي:

المبحث الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم:

المطلب الأول: الترجيح بدلالة آية أخرى:

إن تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير، لأن قائل الكلام هو أعلم بمعانيه ومقاصده من غيره، "فما أُجمل في مكان فإنه فسر في مكان آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"(٤٨). وقد فسر النبي- ﷺ- بعض الآيات بآيات أخر إشارة منه ﷺ إلى أهمية هذا العلم.

وللإمام القاسمي عناية بهذا النوع من التفسير في الترجيح بين أقوال العلماء، ومن الأمثلة على ذلك:

عند قوله تعالى: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ).(٤٩)

قال الإمام القاسمي: " توهم بعضهم أن كلمة (مِنْ دُونِ اللَّهِ) تفيد أنّ النصارى يعتقدون أن عيسى وأمه، عليهما السلام مستقلان باستحقاق العبادة، بدلا عن الله تعالى. كما يقال: اتَّخَذْتَ فلانًا صديقًا دُونِي. فإن معناه أنه استبدله به، لا أنه جعله صديقا معه، وهم لم يقولوا بذلك، بل ثلّثوا، فأجاب: بأن من أشرك مع الله غيره فقد نفاه معنى، لأنه وحده لا شريك له، منزه عن ذلك، فإقراره بالله كلا إقرار، فيكون: {مِّن دُونِ اللهِ} مجازًا عن (مَعَ اللهِ). ولا يخفى أن هذا تكلف. لأن توبيخهم إنما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحًا لا بما يلزمه بضرب من التأويل، فالصواب أن المراد اتخاذهما بطريق إشراكهما به سبحانه. كما في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدادًا)(٥٠). وقوله عز وجل: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ)- إلى قوله تعالى- (سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ)".(٥١)(٥٢)

.... بين الإمام القاسمي أن المراد من قوله: {مِّن دُونِ اللهِ} أي مع الله، كما في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدادًا). واتخاذهما بطريق إشراكهما به

---

(٤٨) انظر:مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٦٣/١٣، ومقدمة تفسير لابن كثير ١ /٤، و البرهان للزركشي ١٧٥/٢.

(٤٩) سورة المائدة، آية: (١١٦).

(٥٠) سورة البقرة، آية: (١٦٥).

(٥١) سورة يونس، آية: (١٨).

(٥٢) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١٦٩/٢.

سبحانه، ولم يقل أحدٌ بألوهية عيسى ومريم مع القول بنفى ألوهية الله تعالى، فلم يكن المقصود إنكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به، والاستفهام لتعيين القائل كما في قوله تعالى: {أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا}.(٥٣)

وعند قوله تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)(٥٤)

قال الإمام القاسمي: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) الباء للقسم، كما في قوله تعالى: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ)(٥٥). أي: فأقسم بإغوائك إياي. وقيل: هي بمعنى لام التعليل، أي: لأجل إغوائك إياي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ أي: لآدم وبنيه ترصدًا بهم.(٥٦)

.....رجح الإمام القاسمي أن الباء في قوله تعالى:(فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) للقسم، واستدل بقوله تعالى: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ) أي: فأقسم بإغوائك إياي، وذكر القول الآخر بصيغة التمريض، وهو القول المرجوح عنده.

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة قراءة أخرى:

فعند قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)(٥٧)

قال الإمام القاسمي: "(حَتَّى يَطْهُرْنَ) بيان لغاية الاعتزال، وقد قرئ في السبع: بفتح الطاء والهاء مع التشديد، وبسكون الطاء وضمّ الهاء مخففة، والقراءة الأولى تدلّ صريحًا على أنّ غاية حرمة القربان هو الاغتسال، كما ينبئ عنه قوله تعالى (فَإِذا تَطَهَّرْنَ)، والقراءة الثانية وإن دلّت على أنّ الغاية هو انقطاع الدم- بناء على ما قيل: إنّ الطهر انقطاع الدم. والتطهر الاغتسال- إلّا أنّه لما ضمّ إليها قوله تعالى: (فَإِذا تَطَهَّرْنَ)، صار المجموع هو الغاية وذلك بمنزلة أن يقول الرجل: لا تكلم فلانا حتى يدخل الدار، فإذا طابت نفسه بعد الدخول فكلّمه! فإنه يجب أن يتعلق إباحة كلامه بالأمرين جميعا. وكذلك الآية- لمّا دلت على وجوب الأمرين- وجب أن لا تنتهي هذه الحرمة إلّا عند حصول الأمرين، فمرجع القراءتين واحد كما بيّنا".(٥٨)

---

(٥٣) سورة الأنبياء، آية: (٦٢).

(٥٤) سورة الأعراف، آية: (١٦).

(٥٥) سورة ص، آية: (٨٢).

(٥٦) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٢٠/٥.

(٥٧) سورة البقرة، آية: (٢٢٢).

(٥٨) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١١٩/٢.

..... بين الإمام القاسمي أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يتحقق لها أمران، الأمر الأول هو الطهر، وذلك بانقطاع الحيض، كما في قوله تعالى: (حَتَّى يَطْهُرْنَ).

والأمر الثاني هو الاغتسال كما دلت عليه القراءة الأخرى وهى قوله تعالى: (حَتَّى يَطَّهَّرْنَ).

وعند قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ)(٥٩)

قال الإمام القاسمي: " اتفق العلماء على المراد من قوله تعالى: (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) الأخ والأخت من الأم، وقرأ سعد بن أبي وقاص وغيره من السلف: (وله أخ أو أخت من أم).(٦٠)

..... بين الإمام القاسمي أن المراد من قوله تعالى: (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي لأم، واستدل بقراءة سعد بن أبي وقاص الشاذة وهى:(وله أخ أو أخت من أم).

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة ظاهر الآية:

فعند قوله تعالى: (فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).(٦١)

قال الإمام القاسمي:" وقال أبو عليّ وأبو هاشم: إن أنكر بقلبه لم يجب عليه أكثر من ذلك، وجاز له القعود، يعني مع عجزه عن الإنكار باليد أو باللسان، وعدم تأثير ذلك. أقول: ما قالاه مخالف لظاهر الآية، فلا عبرة به".(٦٢)

..... رجح الإمام القاسمي ما دل عليه ظاهر النص، ورد القول الآخر لخروجه عن ظاهر النص ومدلوله بغير حجة.

وعند قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)(٦٣)

قال الإمام القاسمي:" ظاهر الآية جواز نكاح الكتابية، وهذا مذهب أكثر الفقهاء والمفسرين..... وروي عن ابن عمر كراهية ذلك، ويحتج بقوله تعالى: (وَلا تَنْكِحُوا

---

(٥٩) سورة النساء، آية: (١٢).

(٦٠) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٤٦/٣.

(٦١) سورة النساء، آية: (١٤٠).

(٦٢) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٣٧٤/٣.

(٦٣) سورة المائدة، آية: (٥).

الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ)(٦٤)، وكان يقول: لا أعلم شركًا أعظم من قولها: إن ربها عيسى".(٦٥)

.....ذهب الإمام القاسمي إلى جواز نكاح الكتابية مستدلًا بظاهر الآية، وأجاب عن قوله تعالى:(وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ) بأن لفظ الآية عامّ خص بقوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ).

"وتزوج جماعة من الصحابة من نساء النصارى ولم يروا بذلك بأسًا، أخذًا بهذه الآية الكريمة".(٦٦)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال": نزلت هذه الآية:(وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ) فحجز الناس عنهن حتى نزلت الآية التي بعدها: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)(٦٧) فنكح الناس نساء أهل الكتاب".(٦٨)

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة عموم النص القرآني:

وعند قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(٦٩)

قال الإمام القاسمي: قال بعضهم إن هذه الآية نزلت في أزواج النبيّ ﷺ خاصة، يقتلُ قاذفهن إذا لم يذكر له توبة، وقال آخرون: إن هذه الآية خاصة بعائشة رضي الله عنها، والصحيح أن الآية عامة لكل المؤمنات ويدخل فيهن أمهات المؤمنين دخولًا أوليّا لا سيما من كانت سبب نزولها، وهي عائشة".(٧٠)

.....ذهب الإمام القاسمي إلى أن الآية عامة لكل المؤمنات، ويدخل فيهن أمهات المؤمنين، خاصة: من كانت سبب نزولها وهي عائشة، لأن الله عمَّ بقوله): إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (كلّ محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة من غير أن يخصَّ بذلك بعضا دون بعض، فكلّ رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جلّ ثناؤه

---

(٦٤) سورة البقرة، آية: (٢٢١).

(٦٥) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٥٧/٤.

(٦٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣ /٣٨، والدر المنثور للسيوطي ٦١٤/١.

(٦٧) سورة النور، آية: (٢٣).

(٦٨) انظر: الطبراني في معجمه الكبير ج ١٢/ ص ١٠٦ حديث رقم: (١٢٦٠٧).

(٦٩) سورة المائدة، آية: (٥).

(٧٠)انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٣٤٧/٧.

في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٧١) فالإستثناء دلّ على أن: ذلك حكم رامي كل محصنة، بأيّ صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية.

وعند قوله تعالى: (تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا)(٧٢)

قال الإمام القاسمي": رأى بعضهم أن الضمير في (مِنْهُنَّ) يعود إلى الواهبات، فالنبيّ ﷺ دخل ببعضهن، وأرجأ بعضهن لم يُنكحن بعده، منهن أم شريك، وذهب آخرون إلى أن معنى الآية: تطلّق وتخلّي سبيل من شئت من نسائك وتمسك من شئت منهن فلا تطلق، وعن قتادة أنها في القسم وأن له أن يقسم لمن شاء ويدعه لمن شاء، والتحقيق أن الآية عامة في ذلك كله".(٧٣)

....ذهب الإمام القاسمي إلى أن الآية عامة في ذلك كله، لأن الله تعالى لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كن في عصمته ﷺ عندما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث إيواؤها أو إرجاؤها منهن، وعليه يكون الضميرُ في مِنْهُنَّ عائدٌ على مَن تَقَدَّمَ ذكرُه من الأصْنَافِ المذكورة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)(٧٤) ويكون المعنى: تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك، وأحللتُ لك نكاحها فلا تقبلها ولا تنكحها، أو ممن هن في عصمتك فلا تقربها، وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء اللاتي أحللت لك نكاحهن فتقبلها أو تنكحها،

---

(٧١) سورة النور، آية: (٥-٤).

(٧٢) سورة الأحزاب، آية: (٥١).

(٧٣) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٩٦/٨.

(٧٤) سورة الأحزاب، آية: (٥٠).

وممن هي في عصمتك، فتجامعها إذا شئت وتتركها إذا شئت بغير قسم.

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة سياق الآية:

وعند قوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(٧٥).

قال الإمام القاسمي ": وَاذْكُرُواْ أي: يا معشر المهاجرين إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ أي: في العدد..... وما ذكرنا من كون الخطاب في الآية للمهاجرين خاصة، هو أنسب بالمقام والسياق، وَالسياق يشعر به. وقيل: الخطاب للعرب كافة".(٧٦)

.... ذهب الإمام القاسمي إلى أن الخطاب في الآية الكريمة للمهاجرين خاصة لمناسبته للمقام والسياق، والقول بأن الخطاب للعرب كافة فبعيد لأن العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كافرة إلا القليل وكان يمكن أن يخاطب العرب في هذه الآية في آخر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعند قوله تعالى: (وَقالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ)(٧٧).

قال الإمام القاسمي: "والظن بمعنى العلم واليقين ورد كثيرا والتعبير به إرخاء للعنان وتأدب مع الله تعالى، وقيل: الظن بمعناه المعروف بناء على أن تأويل يوسف بطريق الاجتهاد، والحكم بقضاء الأمر اجتهادي أيضا والأول أنسب بالسياق".(٧٨)

....ذهب الإمام القاسمي إلى أن الأنسب بالسياق هو حمل الظن على معنى العلم واليقين، لأن يوسف عليه السلام ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه كما ذكر القرآن (أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ)(٧٩) إلا وهو على يقين بأن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه، ولذلك أكده بقوله: (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) فلو لم يكن على علم ويقين مما أخبر به الفتيين ما قال للناجي منهما (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ).

المبحث الثاني: الترجيح بدلالة السنة النبوية:

---

(٧٥) سورة الأنفال، آية: (٢٦).

(٧٦) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٢٧٨/٥.

(٧٧) سورة يوسف ، آية: (٤٢).

(٧٨)انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١٧٩/٦.

(٧٩) سورة يوسف ، آية: (٤١).

وعند قوله تعالى: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)(٨٠).

قال الإمام القاسمي: " ذهب الجمهور إلى أن ذكر الله تعالى في قوله: (فَأَنَّ لِلَّهِ) للتعظيم، أي تعظيم الرسول ﷺ، كما في قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)(٨١) .

أو لبيان أنه لا بد في الخمسة من إخلاصها لله تعالى، وأن المراد قسمة الخمس على المعطوفين عليه، وتمسك بعضهم بظاهر ذلك، فأوجب سهمًا سادسًا لله تعالى، يصرف في وجوه الخير، أو يؤخذ للكعبة قال: لأن كلام الحكيم لا يعرّى عن الفائدة، ولأنه ثبت اختصاصه في آية الصدقات في قوله تعالى: (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ)(٨٢) .

فكذا هنا، ويؤيد ما للجمهور ما رواه البيهقي بإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال: (أتيت النبيّ ﷺ، وهو بوادي القرى، وهو معترض فرسا، فقلت: يا رسول الله ما تقول في الغنيمة؟ فقال: لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش قلت: فما أحد أولى به من أحد؟ قال لا، ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس أنت أحق به من أخيك المسلم ".(٨٣)

...رجح الإمام القاسمي ما ذهب إليه الجمهور وهو أن ذكر الله تعالى في قوله (فَأَنَّ لِلَّهِ) للتعظيم، أي: تعظيم الرسول ﷺ، فجهة حرمة الله تعالى ورسوله جهة واحدة فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله، ولأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول ﷺ، فليس لأحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه وقد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه، ولذا وحد الضمير في قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)(٨٤) لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ﷺ فكانا في حكم مرضيّ واحد، وما دام الأمر كذلك يكون الخمس بين خمسة: الرسول ﷺ، ذي القربى، اليتامى، المساكين، ابن السبيل، وهذا ما دلت عليه السنة النبوية من حديث البيهقي المذكور، أما

---

(٨٠) سورة الأنفال، آية: (٤١).

(٨١) سورة التوبة، آية: (٦٢).

(٨٢) سورة التوبة، آية: (٦٠).

(٨٣) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٢٩٥/٥. والحديث رواه البيهقي في سننه الكبرى ٦/ ٣٢٤، حديث رقم: (١٢٦٤١).

(٨٤) سورة التوبة، آية: (٦٢).

القول بأن لله سهما سادسا، فذلك يوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسومًا على ستة أسهم والخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم.(٨٥)

وعند قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).(٨٦)

قال الإمام القاسمي: " اختلف المفسرون والأئمة في معني قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) فمن قائل بأن اللمس حقيقة في الجس باليد، مجاز في غيره. والأصل حمل الكلام على حقيقته لأنه الراجح، لا سيما على قراءة (لَمَسْتُمُ) إذ لم يشتهر في الوقاع كالملامسة، ومن قائل: إن المعنيّ باللمس هنا الجماع، وذلك لوروده في غير هذه الآية بمعناه، فدل على أنه من كنايات التنزيل، ويؤيد عدم النقض بالمس ما رواه النسائيّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وإني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى إذا أراد أن يوتر مسّني برجله)".(٨٧)

....رجح الإمام القاسمي القول بعدم نقض الوضوء بالمس لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها المذكور ولأن إحدى القراءتين وهي قراءة حمزة والكسائي: (أو لمستم النساء)(٨٨) معناها: جعل الفعل من واحد، وهو الإفضاء باليد، واللمس حقيقته: المس باليد، وتخصيصه بالجماع مجاز، والأصل حمل الكلام على حقيقته إذ لم يشتهر اللمس في الجماع كالملامسة.

المبحث الثالث: الترجيح بأقوال السلف.

وعند قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)(٨٩) .

قال الإمام القاسمي: " قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ إجابة لدعوتكم، وعن مجاهد والحسن

---

(٨٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٥٢/١٣.

(٨٦) سورة النساء، آية: (٤٣).

(٨٧) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١٢٧/٣. والحديث رواه النسائي في سننه، في باب(ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة) (رقم: ١٦٦)

(٨٨) انظر: انظر غيث النفع في القراءات السبع صـ١٩٠، وحجة القراءات صـ٢٠٤، ومعاني القراءات ٣١٠/١.

(٨٩) سورة المائدة ، آية: (١١٥).

أن المائدة لم تنزل ولكنه مثل ضربه الله ولم ينزل شيء، ولكن الجمهور على أنها نزلت، لأن الله تعالى أخبر بنزولها في قوله تعالى: (إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ) ووعد الله ووعيده حق وصدق وهذا القول هو، والله أعلم الصواب كما دلت عليه الأخبار والآثار عن السلف وغيرهم ".(٩٠)

.... رجح الإمام القاسمي نزول المائدة لأن الله تعالى لا يخلف وعده وقد قال تعالى مخبرا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى حين سأله (اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء)(٩١)، (إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ)، فغير جائز أن يقول الله: (إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ) ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه تعالى خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر، أيضا لدلالة الأخبار والآثار عن السلف، منها ما خرجه الترمذي عن عمار بن ياسر قال: (قال رسول الله ﷺ أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير)(٩٢) .

وما رواه ابن شهاب عن ابن عباس: (أن عيسى ابن مريم قالوا له: ادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء قال فنزلت الملائكة بالمائدة يحملونها عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم)(٩٣).

وما ذهب إليه الإمام القاسمي هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين،(٩٤) وكما قيل: (إن تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ).(٩٥)

المبحث الرابع: الترجيح بأسباب النزول:

وعند قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا

---

(٩٠) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٢٩٨/٤.

(٩١) سورة المائدة ، آية: (١١٤).

(٩٢) رواه الترمذي في سننه ٥/ ٢٦٠ حديث رقم: (٣٠٦١).

(٩٣) انظر:جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٢٢/١١، وتفسير ابن أبى حاتم ١٢٤٦/٤، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٥/٣.

(٩٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٣١/١١، ومفاتيح الغيب للرازي ١٢/ ١١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٦٢/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٧/٣، وفتح القدير للشوكاني ١٠٦/٢، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان ٦١/٤، وروح المعاني للألوسي ٥٩/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١١/٧.

(٩٥) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي صـ ٢٨٨.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)(٩٦)

قال الإمام القاسمي: "إن من فوائد معرفة سبب النزول الوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال، وسبب نزول هذه الآية كما روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرني تطوافا؟ تجعله على فرجها وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا أحلّه فنزلت هذه الآية (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)(٩٧) فظهر أن المراد بالزينة ما يستر العورة لأنه اللازم المأمور به الذي بيّنه سبب النزول، دون لباس التجمل المتبادر منه".(٩٨)

.... لقد بين الله تعالى في الآية المتقدمة على هذه الآية أن اللباس الذي يواري السوأة من قبيل الرياش والزينة حيث قال: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يوارى سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا)(٩٩) ثم إنه تعالى أمر بأخذ الزينة في قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)، فوجب أن يكون المراد من هذه الزينة هو الذي تقدم ذكره في تلك الآية وعليه تحمل هذه الزينة على ستر العورة وهذا ما بينه سبب نزول هذه الآية وهو ما ذهب إليه الإمام القاسمي $.

وعند قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)(١٠٠).

قال الإمام القاسمي: "قال الرازيّ: في الفتح وجوه: أحدها- فتح مكة، وهو ظاهر.

وثانيها- فتح الروم وغيرها. وثالثها- المراد من الفتح، صلح الحديبية.

ورابعها- فتح الإسلام بالحجة والبرهان، والسيف والسنان.وخامسها- المراد منه الحكم، كقوله: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ)(١٠١)، وقوله: (ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ)(١٠٢) انتهى، ولا يخفى أن الوجوه المذكورة كلها، مما يصدق عليها الفتح الربانيّ، وجميعها مما تحقق مصداقه، إلا أن سبب نزول الآية، الذي حفظ الثقات زمنه،

---

(٩٦) سورة الأعراف ، آية: (٣١).

(٩٧) رواه مسلم في صحيحه، في باب فِى قَوْلِهِ تَعَالَى (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) رقم (٧٧٣٦).

(٩٨)انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٣٨/٥.

(٩٩) سورة الأعراف ، آية: (٢٦).

(١٠٠) سورة الفتح ، آية: (٢).

(١٠١) سورة الأعراف، آية: (٨٩).

(١٠٢) سورة سبأ، آية: (٢٦).

يبين المراد من الفتح بيانا لا خلاف معه، وهو أنه الوجه الثالث المذكور.(١٠٣)

.....ذهب الإمام القاسمي إلى أن المراد من الفتح في قوله تعالى:(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) هو صلح الحديبية، لأنه كان سببًا في استقرار المسلمين وأمن الناس وانتشار الإسلام ومما يوضح ذلك أن الذين شهدوا صلح الحديبية مع النبي ﷺ كانوا ألفا وأربعمائة، ولما أراد النبي ﷺ فتح مكة خرج ومعه عشرة آلاف مقاتل، فدل ذلك على أن الصلح المذكور كان من أعظم الفتوح لأنه كان سببا لقوة المسلمين وكثرة عددهم(١٠٤) ، أيضا ولأن سورة الفتح هذه نزلت عند رجوعه ﷺ من الحديبية كما صرح بذلك بعض أصحاب السنن فقد روي عن أنس بن مالك أنه قال في قوله: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)(١٠٥) قال: نزلت على رسول الله ﷺ مرجعه من الحديبية وإن أصحابه قد أصابتهم الكآبة والحزن فقال رسول الله ﷺ: (أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها) فتلاها رسول الله ﷺ عليهم فقالوا: يا رسول الله بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله الآية بعدها: (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار)(١٠٦)(١٠٧) وعليه فإذا ثبت تاريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجّح لما وافقه من أوجه التفسير(١٠٨) وما رجحه الإمام القاسمي ذهب إليه جمع من المفسرين(١٠٩)

المبحث الخامس :الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولًا في كلام العرب.

عند قوله تعالى: (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)(١١٠) .

---

(١٠٣) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٤٨٢/٨.

(١٠٤) انظر: أضواء البيان للشنقيطي ٣٩٣/٧

(١٠٥) سورة الفتح ، آية: (٢).

(١٠٦) سورة الفتح ، آية: (٥).

(١٠٧) رواه مسلم في صحيحه في باب (صلح الحديبية في الحديبية)، رقم:(٤٧٣٧)، والترمذي في سننه في باب: (ومن سورة الفتح)، رقم الحديث (٣٢٦٣)، وابن حبان في صحيحه في باب: (ذكر الإخبار عما وعد الله جل وعلا المؤمنين في العقبى من الثواب على أعمالهم في الدنيا)، رقم الحدبث: (٣٧٠).

(١٠٨) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢٥٨)

(١٠٩) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٨٩/٨ ، وروح المعاني للألوسي ٢٣٩/١٣ ، والتحرير والتنوير ١٤٥/٢٦، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٩٣/٧، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٧ / ٥٠٨، ولباب التأويل في معاني التنزيل ١٥٣/٤، فتح القدير للشوكاني ٥٣/٥.

(١١٠) سورة الفجر ، آية: (٧).

قال الإمام القاسمي: (ذاتِ الْعِمادِ أي: ذات الخيام المعمّدة لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون إلى الكلأ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم في الأحقاف في حضرموت، وقيل: كني بالعماد عن العلوّ والشرف والقوة، والأول هو الأشبه بظاهر التنزيل لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب)(١١١)

.....رجح الإمام القاسمي القول بأن المراد بقوله تعالى: (إرم ذات العماد) أي: أهل عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم، وذلك لأن المعروف في كلام العرب أن العماد: ما عمل به الخيام من الخشب التي يحمل عليها البناء(١١٢) وعليه فحمل كلام الله على المعروف من كلام العرب، أولى من حمله على الشاذ والضعيف.(١١٣)

المبحث السادس: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وعند قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها)(١١٤) قال الإمام القاسمي: "وهو خطاب يعم حكمه المكلفين قاطبة، كما أن الأمانات تعم جميع الحقوق المتعلقة بذممهم: من حقوق الله تعالى، وحقوق العباد، سواء كانت فعلية أو قولية أو اعتقادية، وإن ورد في شأن عثمان بن طلحة، لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".(١١٥)

... ذكر الإمام القاسمي أنّ هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة، قبض منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، فدخل في البيت يوم الفتح، ثم خرج وهو يتلو هذه الآية (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها) فدعا عثمان إليه ودفع إليه المفتاح(١١٦).

---

(١١١) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٤٦٦/٩.

(١١٢) انظر:معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦٠، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ١٢٢/٢، والمعجم الوسيط مادة:(عمد) ٦٢٦/٢ للأزهري، مادة: (عمد)١٤٩/٢، وتفسير الطبري ٤٠٦/٢٤، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٥٢/٣١، و زاد المسير لابن الجوزي ١١١/٩، وتفسير الخازن ٤٢٤/٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٥٢٤/٨، والتحرير، ولسان العرب، مادة: (عمد) ٣٠٢/٣ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (عمد) ١٣٧/٤، وتهذيب اللغة والتنوير لابن عاشور ٣٠ /٣١٩.

(١١٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي صـ ٣٦٩.

(١١٤) سورة النساء ، آية: (٥٨).

(١١٥) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١٧٧/٣.

(١١٦) انظر: اسباب النزول للواحدي صـ ١٥٧، و لباب النقول للسيوطي صـ ٦٤.

والمتأمل لألفاظ هذه الآية يجد أن الله سبحانه وتعالى جمع لفظ الأمانة وقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات) مع أنها نزلت في أمانة واحدة، فكان ذكر الأمانات بالجمع قرينة على إرادة العموم ،(١١٧) وعليه فنزول الآية الكريمة فى هذا السبب الخاص لا يمنع من عمومها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وعند قوله تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)(١١٨)

قال الإمام القاسمي": والآية عني بها من كان مع المشركين بمكة همّازًا لمّازًا كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ)(١١٩) وقوله: (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)(١٢٠)، فالسبب وإن يكن خاصّا إلا أن الوعيد عام يتناول كل من باشر ذلك القبيح".(١٢١)

.... ذكر الإمام القاسمي أنّ هذه الآية وإن كانت قد نزلت فيمن كان مع المشركين بمكة، إلا أنّ هذا السبب لا يستدعي تضييق مفهومها ولا يعدم دلالتها العامة على حرمة الهمز واللمز، ونهْي الإسلام عنه في كل زمان ومكان، فطالما كان النص عامًا فيجب أن يكون الحكم المستفاد منه عامًا أيضًا بالرغم من خصوصيات مورد النـزول وأسبابه إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المبحث السابع: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد، أولى من تفريقها.

وعند قوله تعالى: (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)(١٢٢)

قال الإمام القاسمي:" والضمير في (به) لربهم والباء للتعدية أو للشيطان والباء للسببية أي بسببه وغروره ووسوسته ورجح باتحاد الضمائر فيه ".(١٢٣)

.... لو نظرنا إلى الآيات المتقدمة على قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) وهي

---

(١١٧) انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع ٧٤/٢.

(١١٨) سورة الهمزة ، آية: (١).

(١١٩) سورة المطففين، آية: (٣٠-٢٩).

(١٢٠) سورة القلم ، آية: (١١).

(١٢١) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٥٣٩/٩.

(١٢٢) سورة النحل، آية: (١٠٠).

(١٢٣) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٤٠٨/٦.

قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)(١٢٤) (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(١٢٥) لوجدنا أن الله تعالى قد أمر بالإستعاذة من الشيطان، وبين أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين، ثم بين في قوله تعالى: (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) أن الشيطان ليس له سلطان إلا على الذين يتولونه أي: يطيعونه ويدخلون في ولايته، والذين هم من أجله وبسبب وسوسته مشركون بالله، ولمّا كان الشيطان هو حديث الآيات المذكورة وجدنا الإمام القاسمي قد رجح رجوع الضمير في قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) إلى الشيطان لا إلى الله تعالى، وذلك لتتحد الضمائر، فتوحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها(١٢٦).

وعند قوله تعالى: (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ)(١٢٧).

قال الإمام القاسمي": (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ) أي المنسوب إليهم هذا النسب إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ أي في النار يوم القيامة لكون الجِنّة كالجِنّ عَلَمًا في الأغلب للفرقة الفاسقة عن أمر ربها من عالم الشياطين أي: فالمنسوب إليهم يتبرؤون من هذه النسبة لما يعلمون من أنفسهم أنهم من أهل السعير لا من عالم الأرواح الطاهرة، وفسر بعضهم (الجِنّة) بالملائكة المحدّث عنها قبل، والضمير في (إنهم) للكفرة، ولعل ما ذكرناه أولى لخلوّه عن تشتيت الضمائر، ولموافقته للأغلب من استعمال الجن والجنة".(١٢٨).... ذهب الإمام القاسمي إلى أن المراد (بالْجِنَّةِ) الشياطين لموافقته للأغلب من استعمال الجنّ والجِنّة، وعليه يكون الضمير في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) راجع إلى الشياطين أي: ولقد علمت الشياطين أنهم محضرون في العذاب يوم القيامة، وذلك لأن الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت.(١٢٩)

---

(١٢٤) سورة النحل، آية: (٩٨).

(١٢٥) سورة النحل، آية: (٩٩).

(١٢٦) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي صـ ٦١٣.

(١٢٧) سورة الصافات ، آية: (١٥٨).

(١٢٨) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٢٣٠/٨.

(١٢٩) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٤٦٦/٣.

وعند قوله تعالى (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)(١٣٠) . قال الإمام القاسمي: " (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وتعزروهُ) أي تؤيدوا دينه وتقرّوه، وتوقروه أي تعظّموه وتسبحوه بكرة وأصيلًا أي غدوة وعشيا- على ظاهره أو دائما بجعل طرفي النهار كناية عن الجميع والضمائر كلها لله، وجوّز إعادة الأُوليين للرسول والأخير لله إلا أن فيه تفكيكًا "(١٣١)

..... من المفسرين من ذهب إلى أن الضميرين في قوله تعالى: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) للرسول ﷺ، والضمير في (وَتُسَبِّحُوهُ) لله تعالى ولكن الإمام القاسمي رجح رجوع الضمائر كلها لله تعالى، لأن رجوعها لأكثر من مرجع يؤدي إلى تفكيك نظم القرآن، وإذهاب رونقه وفصاحته، وعليه إذا اجتمع ضمائر فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها لمختلف.(١٣٢)

* * *

(١٣٠) سورة الفتح ، آية: (٩).

(١٣١) انظر: محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٤٨٦/٨.

(١٣٢) انظر: البرهان في علوم القرآن الزركشي ٣٥/٤.

أهم نتائج البحث

بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة التي قضيتها مع الإمام القاسمي في رحاب تفسيره العظيم " محاسن التأويل" أثبت فيما يلي أبرز ما توصلت إليه من نتائج ممزوجة ببعض التوصيات:

١. إن الإمام القاسمي رحمه الله تعالى يعتبر علما من أعلام التفسير وذلك من خلال علمه الواسع واطلاعه على من قبله من المفسرين.

٢. إن تفسير " محاسن التأويل" مليء بالكنوز الثمينة والجواهر النفيسة إلا أنها بعيدة الغور، لذا أُوصي إخواني الباحثين بالعكوف على هذا التفسير شرحًا وتحليلًا وتحقيقًا حتى يتسنى لكل طالب علم الاستفادة منه

٣. إن النظر في أقوال العلماء والمقارنة بينها ينمي في الباحث ملكة مناقشة الآراء المختلفة وتحقيق صحيحها من سقيمها.

٤. لم يكن الإمام القاسمي رحمه الله تعالى مقلدًا في ترجيحاته، فهو وإن كان قد وافق جمهور العلماء في كثير من مسائل الترجيح إلا أنه في بعض الآيات قد خالفهم مما يدل على قيمة تفسيره العلمية وتبحره في العلم.

٥. لم تكن ترجيحات الإمام القاسمي رحمه الله تعالى بين الأقوال مبنية على المجازفة بل كانت معتمدة على ما قعده أئمة التفسير واللغة من قواعد.

٦. أوصي بالاهتمام بدراسة ترجيحات المفسرين، لما تساهم به من بناء شخصية الباحث وتمكنه من الاطلاع على كثير من كتب أهل العلم في شتى الفنون.

فهرس المراجع

١.	ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان محمد بن يوسف بن أثير الدين الأندلسي – تحقيق: رجب عثمان محمد- مكتبة الخانجي بالقاهرة- ط ١- ١٩٩٨م
٢.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- محمد بن محمد العمادي أبو السعود- دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣.	أسباب نزول القرآن- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي- تحقيق: كمال بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية –

	بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١- هـ
٤.	إصلاح المساجد من البدع والعوائد- القاسمي – بيروت- ط١ ١٣٤١ه
٥.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت ١٩٩٥- م
٦.	الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية - زكي محمد مجاهد- دار الغرب الاسلامي- بيروت – لبنان- ط٢- ١٩٩٤م.
٧.	الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – ط ١٥- ٢٠٠٢م
٨.	إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي – محمد بن ناصر ناصر العجمي – طباعة وتوزيع إدارة الثقافة الإسلامية بالكويت- ط ١- ٢٠٠٩ م
٩.	البحر المحيط في أصول الفقه- بدر الدين محمد الزركشي- تحقيق: د. محمد محمد تامر- دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت- ٢٠٠٠م
١٠.	البرهان في أصول الفقه- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي- تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب- الوفاء- المنصورة مصر- الطبعة ٤ ١٤١٨-- ه
١١.	البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد الزركشي - تحقيق: محمد أبو الفضل- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي- الطبعة الأولى ١٩٥٧-
١٢.	تاج العروس من جواهر القاموس- أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي- تحقيق مجموعة من المحققين- دار الهداية
١٣.	التحبير شرح التحرير في أصول الفقه- أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي- تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين، د.

	عوض القرني، د. أحمد السراح- مكتبة الرشد السعودية – الرياض ٢٠٠٠
١٤.	التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – الطبعة: الأولى- ١٤١٦ هـ.
١٥.	تفسير البحر المحيط- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي- تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعةالأولى ٢٠٠١م
١٦.	تفسير التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى /٢٠٠٠ م
١٧.	تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن- دار الفكر- بيروت – ١٩٧٩-
١٨.	تفسير القرآن العظيم- أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي- تحقيق: أسعد محمد الطيب- مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٩- هـ
١٩.	تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي- تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية-١٩٩٩ م
٢٠.	*تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور- تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى ٢٠٠١م*
٢١.	جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١- ١٩٩٩م.

٢٢.	جمال الدين القاسمي وعصره- ظافر جمال الدين القاسمي - دمشق – ط ١٩٦٥.
٢٣.	جمال القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، نزار أباظة، دار القلم، دمشق ط ١٩٩٧
٢٤.	حاشية العطار على جمع الجوامع- حسن العطار- دار الكتب العلمية بيروت- ١٩٩٩م
٢٥.	حاشية مقدمة التفسير- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني- الطبعة الثانية ١٩٩٠م-
٢٦.	حجة القراءات- عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة- تحقيق: سعيد الأفغاني- مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الثانية -١٩٨٢-
٢٧.	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر- عبد الرزاق البيطار- تحقيق: محمد بهجت البيطار- دار صادر- بيروت – ط ٢ ١٩٩٣-م.
٢٨.	الدر المنثور للإمام السيوطي- دار الفكر- بيروت ١٩٩٣م
٢٩.	دلائل التوحيد للقاسمي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١ ١٩٨٤م
٣٠.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط ٤، ١٩٨٥.
٣١.	زاد المسير في علم التفسير- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ ه
٣٢.	سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي موسى أبو بكر البيهقي- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- مكتبة دار الباز- مكة المكرمة ١٩٩٤م
٣٣.	سنن الترمذي- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي-

	تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون- دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣٤.	سنن النسائي- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي- تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب- الطبعة الثانية – ١٩٨٦
٣٥.	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الفكر - دمشق – ط ١٩٨٥-
٣٦.	شرح الرضي على الكافية- الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي – تحقيق: أ. د. يوسف حسن عمر- الناشر: جامعة قار يونس – ليبيا- ١٩٧٥ م
٣٧.	شرح الكوكب المنير- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار- تحقيق: محمد الزحيلي- نزيه حماد- مكتبة العبيكان- الطبعة الثانية ١٩٩٧مـ
٣٨.	شرح قطر الندى وبل الصدى- أبو محمد جمال الدين ابن هشام- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة – ط١٣٨٣- ١١ هـ.
٣٩.	شرف الأسباط- جمال الدين القاسمي، مطبعة الترقي- دمشق ط ١٣٣١- ١ هـ
٤٠.	شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود الاستانبولي، المكتب الإسلامي، دمشق- بيروت- ط ١٩٨٥
٤١.	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان-- محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية ١٩٩٣.
٤٢.	صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث

	العربي – بيروت
٤٣.	غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكَرْمانِي، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة- مؤسسة علوم القرآن- بيروت.
٤٤.	غيث النفع في القراءات السبع- علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي- تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى ٢٠٠٤- م
٤٥.	فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت- ١٩٩٢ م.
٤٦.	فتح القدير للشوكاني- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ
٤٧.	الفتح المبين في طبقات الأصوليين- عبدالله مصطفى المراغي- بيروت – لبنان- ط٢ ١٩٧٤م
٤٨.	الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين- جمال الدين القاسمي- تحقيق: عاصم بهجة البيطار- دار النفائس- بيروت-لبنان- ط ١٩٨٣
٤٩.	فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي لأبي الفيض عبدالستار البكري- تحقيق: د. عبدالملك دهيش- مكتبة الأسدي- مكة المكرمة- ط ٢٠٠٩- ٢ م.
٥٠.	القاموس المحيط للفيروزآبادي- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت – ط٢- ١٩٨٧
٥١.	قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث- جمال الدين القاسمي- دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٢.	قواعد الترجيح عند المفسرين – حسين بن علي بن حسين الحربي – دار القاسم – الرياض- السعودية- الطبعة الأولى ١٩٩٦-م
٥٣.	لباب النقول في أسباب النزول- جلال الدين السيوطي- دار إحياء العلوم- بيروت١٩٨٢-
٥٤.	لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- دار صادر- بيروت- ط ١
٥٥.	مجلة المنار- مجلة أسسها الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٨٩٨
٥٦.	محاسن التأويل – جمال القاسمي- تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلميه – بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨ ه
٥٧.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي- دار الكتب العلمية- لبنان- ١٩٩٣م- الطبعة الأولى- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٥٨.	المسح على الجوربين والنعلين- جمال الدين القاسمي – تحقيق: ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٣- ١٩٧٩ م
٥٩.	معاني القراءات- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور- مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود – السعودية- الطبعة الأولى ١٩٩١ م
٦٠.	معاني القرآن – أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء – تحقيق: أحمد يوسف نجاتى أحمد يوسف نجاتى- محمدعلى نجار- عبدالفتاح إسماعيل شلبى دارالمصرية للتأليف والترجمة- مصر.
٦١.	معترك الأقران في إعجاز القرآن- للحافظ جلال الدين السيوطي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٨٨- م

٦٢.	معجم الشيوخ المسمى: رياض الجنة أو المدهش المطرب- عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي- تحقيق: عبد المجيد خيالي- دار الكتب العلمية بيروت – ط١- ٢٠٠٣م.
٦٣.	المعجم الكبير- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني- تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي- مكتبة العلوم والحكم- الموصل- الطبعة الثانية ١٩٨٣-
٦٤.	معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر- عادل نويهض- مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – ط ٣- ١٩٨٨م
٦٥.	معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٦.	المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار- تحقيق: مجمع اللغة العربية- دار الدعوة
٦٧.	معجم مقاييس اللغة- لأحمد بن فارس بن زكري- ت:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م
٦٨.	مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي- دار الكتب العلمية- بيروت ٢٠٠٠ م
٦٩.	مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني- دار القلم-دمشق
٧٠.	الموسوعة العربية الميسرة- المكتبة العصرية- صيدا بيروت ط ١ ٢٠١٠م
٧١.	نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر- الدكتور/ يوسف المرعشلي- دار المعرفة – بيروت- ط ١- ٢٠٠٦ م
٧٢.	النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين- محمد رجب بيومي - دار القلم- دمشق – ط ١- ١٩٩٩م
٧٣.	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- جلال الدين عبد الرحمن

	بن أبي بكر السيوطي- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية – القاهرة.

* * *

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ١٥٨٢
المقدمة ١٥٨٤
أسباب اختيار الموضوع ١٥٨٤
أهمية الموضوع ١٥٨٤
خطة البحث ١٥٨٤
منهج البحث ١٥٨٦
الفصل الأول: ترجمة الإمام القاسمي ١٥٨٧
المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه ١٥٨٧
المبحث الثاني: مولده ونشأته ١٥٨٧
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية ١٥٨٨
المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه ووفاته ١٥٩٢
الفصل الثاني: منهج الإمام القاسمي في الترجيح ١٥٩٥
المبحث الأول: تعريف الترجيح ١٥٩٥
المبحث الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام القاسمي ١٥٩٥
المطلب الأول: صيغ تبيّن صحة القول المختار، وردِّ القول المخالف ١٥٩٥
المطلب الثاني: صيغ تبين قوة القول المختار، وتقديمه على غيره ١٥٩٧
الفصل الثالث: وجوه الترجيح عند الإمام القاسمي ١٦٠١
المبحث الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم ١٦٠٢
المطلب الأول: الترجيح بدلالة آية أخرى ١٦٠٢
المطلب الثاني: الترجيح بدلالة قراءة أخرى ١٦٠٤
المطلب الثالث: الترجيح بدلالة ظاهر الآية ١٦٠٥
المطلب الرابع: الترجيح بدلالة عموم النص القرآني ١٦٠٧
المطلب الخامس: الترجيح بدلالة سياق الآية ١٦٠٩
المبحث الثاني: الترجيح بدلالة السنة النبوية ١٦١٠
المبحث الثالث: الترجيح بأقوال السلف ١٦١٣
المبحث الرابع: الترجيح بأسباب النزول ١٦١٤

المبحث الخامس: الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولًا في كلام العرب ... ١٦١٧
المبحث السادس: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ١٦١٨
المبحث السابع: توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد، أولى من تفريقها ١٦٢٠
أهم نتائج البحث ١٦٢٤
فهرس المراجع ١٦٢٥
فهرس الموضوعات. ١٦٣٥

* * *